

دلائل الإعجاز

□ تعالى فـقـيـل : الجنَّ وإِذا كان التقديرُ في " شركاءَ " أنَّهُ مفعولٌ أوَّلٌ و " □ " في موضعِ المفعولِ الثاني وقَعَ الإِـنـكارُ على كونِ شركاءِ □ تعالى على الإطلاق من غيرِ اختصاصِ شيءٍ دونَ شيءٍ وحصلَ من ذلك أن اتخاذَ الشَّـرِـيـكِ من غَـيـرِ الجنِّ قد دَخَلَ في الإِـنـكارِ دخولَ اتِّـخـاذِهِ من الجنِّ لأنَّ الصِّفَةَ إِذا ذُكِرَتْ مجرَّـدَةً غيرَ مُجْـرَـاةٍ على شيءٍ كانَ الذي تَعَلَّقَ بها من الذِّفِّ عامِّاً في كلِّ ما يجوزُ أن تكونَ له تلك الصِّفَةُ .

فإِذا قلتَ : ما في الدارِ كريمٌ كنتَ نفيتَ الكينونةَ في الدارِ عن كلِّ من يكون الكرمُ صفةً له . وحكمُ الإِـنـكارِ أبداً حكمُ النفي . وإِذا أُخِّـرَ فـقـيـلٌ : وجعلوا الجنَّ شركاءَ □ كان " الجنَّ " مفعولاً أوَّلَ و " الشركاءَ " مفعولاً ثانياً . وإِذا كان كذلك كان " الشركاءَ " مخصوصاً غيرَ مطلقٍ من حيثُ كانَ مُحالاً أن يجريَ خبراً على الجنِّ ثم يكونَ عاماً فيهم وفي غيرهم وإِذا كان كذلك احتملَ أن يكونَ القصدُ بالإِـنـكارِ إـلـى الجنِّ خصوصاً أن يكونوا شركاءَ دونَ غيرهم جَلَّ □ وتعالى عن أن يكونَ له شريكٌ وشبيهٌ بحالٍ .

فانظُرِ الآنَ إـلـى شَرَفٍ ما حصلَ من المعنى بأن قدِّـمَ الشركاءُ واعتبرَهُ فَإِنَّهُ يُنْبِـهُ هَكَـا لكَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ ويدلُّـكُ على عِظَمِ شَأْنِ النظمِ وتَعَلُّمُ به كيف يكونُ الإِـجـازُ به وما صورَتُهُ وكيف يُزادُ في المعنى من غيرِ أن يُزادَ في اللفظِ إِذ قد ترى أنْ ليسَ إـلَّا تـفـدـيـمٌ وتأخيرٌ وأنه قد حَصَلَ لكَ بذلك من زيادةِ المعنى ما إِنْ حاولتَ مع تَرَوُّكِـهِ لم تحصُلْ لكَ واحتجَّتْ إـلـى أن تستأْـنِفَ له كلاماً نحوَ أن تقولَ : وجعلوا الجنَّ شركاءَ □ وما ينبغي أن يكونَ □ شريكٌ لا مِنِ الجنِّ ولا مِنِ غيرِهِم . ثم لا يكونُ له إِذا عُقِلَ من كلامين من الشَّرَفِ والفخامةِ ومن كرمِ الموقعِ في النفسِ ما تجِدُهُ له الآنَ وقد عُقِلَ من هذا الكلامِ الواحدِ .

ومما يَنْظُرُ إـلـى مثْلِ ذلكَ قولُهُ تعالى : (وَلَتَجِدَنَّـهُم أَـحْـزَـرَـصَ الذِّئَابِ عَـلَى حَـيَـاةٍ) . إِذا أنتَ راجعتَ نفسَكَ وأذكيَّتَ حِسِّـكَ وجدتَ لهذا التَّنكِيرِ وأنَّ قـيـلَ " على حياةٍ " ولم يَـقـلْ على الحياةِ حُسْناً وروعةً ولطفَ موقعٍ لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ . وتجِدُكَ تَعَدَّم ذلكَ مع التعريفِ وتخرجُ عن الأريحيَّةِ والأُنْسِ إـلـى خلافِهِما . والسَّـبـبُ في ذلكَ أنَّ المعنى على الإِزديادِ من